

تشرذم العلاقات بين هذه القوى الثلاث، وسياسة الاستقطاب المدمرة والممزقة لوحدة القوى الوطنية اللبنانية وغياب أسس التنسيق والعمل الموحد بين أطراف التحالف الثلاثي. وغياب البرنامج الواضح والمحدد الذي تخوض على أساسه معركتها المحلية الوطنية والعربية وتتوجه بوحى منه نحو إصلاح أوضاع البلاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وتوفير المقومات اللازمة لصيانة لبنان الوطني ووحدة أرضه وشعبه في مواجهة البرنامج الأميركي - الصهيوني - الانعزالي الذي حدد للبنان في سياقه موقعه في خدمة كامب ديفيد ومجمل السياسة الأميركية. كما أثبتت الأحداث لاحقاً. فبدلاً من الالتقاء على برنامج نضالي مباشر لأطراف التحالف الثلاثة يقود إلى توحيد القوى الوطنية اللبنانية، وحزم أمرها للامساك بزمام المبادرة لقيادة الشارع الوطني اللبناني في إطار برنامج تصادمي مع البرنامج المضاد، فإنها قد وجدت نفسها غارقة في حمأة الاقتتال المحلي المسلح، الذي لم يذهب فقط بعشرات الشهداء ومئات الجرحى فحسب، بل وهز مكانة القوى الوطنية اللبنانية ذاتها في صفوف جماهيرها، وأفسح المجال أمام القوى الرجعية المحلية لتوظيف هذه التناقضات - الهامشية في أغلبها - في خدمة مشاريعها الخاصة.

وفي هذا الوضع أسهمت أيضاً السياسات والحسابات الخاطئة لأطراف التحالف في بناء الملاحق التنظيمية في صفوف الشارع الوطني؛ هذه الملاحق التي لم يكن لها دور أكثر من التضييق على القوى الوطنية اللبنانية الأساسية وافتعال الكثير من الصدمات الداخلية، التي غالباً ما كانت تنطوّر لتوقع الساحة الوطنية برمتها في اقتتال داخلي لا مبرر له واقعياً. فيما لم يكن لهذه الملاحق والدكاكين السياسية أي دور يذكر في مجابهة الغزو الإسرائيلي للبنان.

وعلى صعيد العلاقة الفلسطينية - اللبنانية الوطنية، تراجعت أيضاً ونيرة الاهتمام الجدي بتطوير العلاقة التحالفية الكفاحية، وحلت مكانها، في بعض الأحيان وبين بعض القوى من الطرفين، ونيرة عالية من التنافر، أدت في بعض الأحيان إلى اشتباكات دامية.

كذلك لم تستقم العلاقة الفلسطينية - السورية، ولم ترتفع إلى المستوى الذي يفترضه الإعداد المشترك للمجابهة مع هجوم جبهة الأعداء، وفي ذات الاطار، أخفقت جبهة الصمود العربية في تطوير أوضاعها بما يؤمن الحالة التي تنقل الجبهة من حالة الدفاع السياسي والشعارات النظرية الكبيرة إلى حالة عملية على درجة ما من المصادقية الرابطة بين الشعارات والممارسة، بين القول والعمل.

فجبهة الصمود العربية: ١ - لم تتمكن من صياغة سياسة موحدة جادة وملموسة في مواجهة هجمة التحالف الأميركي - الإسرائيلي - الرجعي العربي ضد قوى المجابهة الامامية.

٢ - كما أنها أخفقت في صياغة أسس العلاقة التحالفية الثابتة والاستراتيجية بين أطرافها، بل أن العلاقة بين أطرافها كثيراً ما كانت تتعرض لانتكاسات تترك أثراً خطيرة على امكانية الاستعداد لمجابهة خطط الأعداء، بشكل كان يفسح المجال أمام الرجعيات العربية لتوظيف هذا الخلل في خدمة تشابك سياساتها ومصالحها مع سياسة ومصالح